

زاد المتعطلون وقَّلت البطالة

عندما كانت تسألني النصيحة لإيجاد عمل لطفلها، بعد أن طرده صاحب السوبرماركت، مفضلا عليه شاب يملك «مكنة» على حد تعبيرها. طفل السيدة عاملة النظافة، جرب حظه منذ بلغ الحادية عشرة، في أعمال كثيرة تدخل في تصنيف العمل غير الرسمي. وعندما بلغ ١٦ سنة أصبح ماهرا في الدليفري، بفضل السنوات القليلة التي قضاها بالمدرسة، والتي مكنته من قراءة يافطات الشوارع، ورقم البنائيات. لم استغرق وقتا طويلا في الحوار، خوفا من أن أزيد إحباطها، وأعترف بأنني لا أملك نصحا. ماذا عساها أن تفعل بطفلها، ليعود يتقاضى «نواية تسند زير الأسرة». السيدة أعادتني إلى ماكنت أنتوى بحثه. وهو كيف انخفضت البطالة إلى ٧.٢% خلال (أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر) ٢٠٢٠. في نفس الوقت الذي اضيف ١٠٥ ألف متعطّل، إلى طابور العاطلين (٢ مليون) في الشهور الثلاثة السابقة. والإجابة رصدها (بحث القوى العاملة للربع الرابع من ٢٠٢٠) والذي يصدره جهاز الإحصاء. وهي أن عدد المشتغلين زاد في نفس الفترة ١.٦ مليون، وهو ما خفف معدل البطالة. ولكن من هم المُشتغلون؟.. جهاز الإحصاء يضع في خانة المشتغلين من بلغ ١٥ عاما فأكثر، ويعمل ولوساعة واحدة في الأسبوع، الذي يجمع فيه الباحثون البيانات، سواء كان العمل داخل منشأة أو خارجها. وبهذا التوصيف ألا يعد طفل عاملة النظافة وأمثاله ممن يعملون أعمالا لا تدوم سوى أسابيع، ضمن فئة المشتغلين. لأنه ربما تصادف أن دخل الباحثون لبيوت هؤلاء الصغار، الذين لا تسمح سجلات أسرهم إلا بالعمل لدى سوبر ماركت، أو عند مكوجي، أوفى تنظيف اجز خانة، ومساعد سائق للميكروباص. وكلها وظائف مؤقتة. لأن أصحابها يجيدون التخلص من العمال لديهم لأسباب مختلفة. أما تعريف قوة العمل فهي تضم المشتغلين، والمتعطلين الذين لديهم القدرة والرغبة في العمل، ويبحثون عنه، ولا يجدونه. ويتم استبعاد الفئة التي لديها القدرة على العمل، ولا تبحث عنه لأسباب كثيرة منها (الزهد في العمل). وهذا ما لفت نظر خبراء كثيرين رأوا أن الزاهدين بسبب الإحباط، بعد أن أعياهم البحث عن عمل دون جدوى، يجب إضافتهم إلى قوة العمل. ولمحت دليلا استرشاديا للباحثين ينصحهم «بعدم تعجل المقابلة، ومواجهة تردد المبحوثين بلباقة».

وأعتقد أن تلك الإرشادات تسهل مهمة الباحثين في تحديد ما إذا كان الزهد في العمل يعود للإحباط من عناء البحث أم لأسباب أخرى. كنت أبحث عن نصيحة للسيدة، فوجدتني ازدادت حيرة لماذا انخفضت البطالة، وظل طفل عاملة النظافة بلا عمل هو أمثاله؟.